الأضداد :

ويقصد بالأضداد استعمال اللفظ الواحد بمعنيين متضادين . مثلاً لفظ (بين) بمعنى الوصل والفراق , و(ظن) للشك واليقين . ويحدث هذا الأمر لعدة أسباب منها :

١. **تداخل اللهجات والاقتراض من اللغات المجاورة : ويعني أن قبيلة ما تضع معنى للفظ ما وتأتي قبيلة أخرى فتضع معنى آخر للفظ نفسه وهو بعكس المعنى الأول مثلاً لفظ (الجون) بمعنى الأبيض في لهجة وبمعنى الأسود في لهجة أخرى . وقد يكون بسبب اللفظ الفارسي القريب منه وهو (كون) بالكاف ويعني عندهم اللون وهو معنى عام فيمكن اطلاقه على الأبيض والأسود .**
٢. **التطور الصوتي : مثل لفظ (أسر) للكتم والإعلان , والسبب التباسها بلفظ (أشر) التي تعني معنى الإظهار لأنه قديما لا توجد نقاط على الأحرف .**
٣. **الحذف والاختصار : مثل كلمة (ترغب) إذا لم تضعها في جملة قد تكون ترغب فيه أو ترغب عنه , يعني تريده أو لا تريده .**
٤. **أسباب صرفية كاستعمال صيغة واحدة لاسم الفاعل واسم المفعول مثل (مختار) للشخص الذي يختار وللشخص الذي يتم اختياره .**
٥. **أسباب اجتماعية ونفسية كالتفاؤل والتشاؤم كلفظ (السليم) للشخص المعافى وللشخص اللديغ الذي تلدغه الحية أو العقرب وذلك تفاؤلاً بالسلامة . و(البصير) للشخص الذي يرى وللأعمى .**
وغيرها من الأسباب اللغوية والبلاغية كالمجاز وغيره .

ومن أمثلة الأضداد في سورة الكهف :

١. **وراء :**

قال تعالى : ((وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبًا)) [الكهف ٧٩] إذ يدل هذا اللفظ في كتب الأضداد على الخلف والأمام , وترد دعوى التضاد في هذه الكلمة من ثلاثة أوجه :
الأول - حملها على معنى التواري والخفاء , فكل ما توارى واختفى عنك يمكن أن يكون في كل اتجاه أمامك أو خلفك.
الثاني - حملها على معناها باعتبار الزمان , قال الفراء : ((...إنما يجوز ذلك في المواقيت من الأيام والليالي والدهر فتقول وراءك برد شد وبين يديك برد شديد)) , مثلاً نقول : ادرس وراءك امتحان في المستقبل , أو احفظ ملابسك وراءك شتاء قادم .
الثالث - حملها على معناها بمعنى الخلف لأن سياق الآية لا يمنع كونها تدل على معنى الخلف فقط قال أبو حيان الأندلسي : ((ويجوز أن كان رجوعهم في طريقهم على الغاصب حقيقة))، ويحتمل أن يكون الملك بث رجاله في البحر يتتبعون السفن الصالحة ليغصبوها له فيكون المعنى على التأويلين على بابه حقيقة بمعنى خلف .

٢. **ظن**

قال تعالى : ((ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا)) [الكهف ٥٣] فلفظ الظن يأتي بمعنى الشك واليقين , وفسر هنا في هذه الآية باليقين .
والحقيقة أن الظن لا يأتي بمعنى يقين تام وإنما يأتي في موضع علم متحقق ولكنه لم يقع , وإلا فالشيء الذي يحس ويقع لا يستعمل معه لفظ(ظن) للدلالة على اليقين.

ويقال إن الظن ليس ضداً لليقين وإنما هو درجة متوسطة بين يقين إثبات ويقين نفي فإذا كثرت دلائل الإثبات صار الشك ظناً واقترب من اليقين لذلك استعلمته العرب بمعنى العلم , ولكن بشرط ألا يستعمل إلا في الأشياء الغائبة عن مشاهدة الحواس فلا يقال : ظننت الحائط مبنياً وأنت تشاهده .

وشواهد دلالة لفظ الظن على اليقين كثيرة في اللغة والقرآن الكريم كقوله تعالى : ((واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين . الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون)) [البقرة ٤٥-٤٦] وقوله تعالى : ((...قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين)) [البقرة ٢٤٩] . فهنا في الآيتين معنى ظن هو اليقين .

٣. آدم :

يرى قطرب أن كلمة آدم تدل على الأبيض والأسود ، في حين يرى الزجاج أن مأخوذ من أديم الأرض أي وجهها ولذ يقال للون الذي يشبه لون الأرض آدم . وذكر أبو حاتم من الإبل ومن الظباء الأبيض ، ومن كل شيء بعد ذلك غير الأبيض .

والأبيض ضد الأسود ليس غير , والآدم من الناس الأسمر وليس الأسود وإن كان قريبًا منه . وعلى هذا لا نعد اللفظ من الأضداد .

مصادر الموضوع :

١. الأضداد ، للأنباري.
٢. الأضداد في كلام العرب ، لأبي الطيب اللغوي الحلبي .
٣. ثلاثة كتب في الاضداد ، للأصمعي وابن السكيت والسجستاني , ومعه ذيل للأضداد للصغاني.
٤. الأضداد في اللغة ، محمد حسين آل ياسين .
٥. الأضداد في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ، لمحمد نور الدين المنجد .